المحاضرات ٩

رحلة الحرف العربي

بين لغات الشعوب الإسلامية

إعداد

أ.د.يوسف الخليفة أبوبكر

جامعة إفريقيا العالمية



رحلة الحرف العربي

بين لغات الشعوب الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م

المملكة العربية السعودية.. الرياض
ص.ب ١٢٥٠٠، الرياض ١١٤٧٣
هاتف (٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ – ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢)
البريد الإلكتروني (nashr@kaica,org.sa)

ح مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية، ١٤٣٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
أبو بكر ، يوسف الخليفة
رحلة الحرف العربي بين لغات الشعوب الإسلامية./ يوسف
الخليفة أبو بكر.- الرياض، ١٤٣٧هـ
(٥٥) ص (سلسلة المحاضرات؛ ٩)
ردمك: ٦-١-٩٠٨٤٧-٦٠٣-٩٧٨
١– اللغة العربية– معالجة البيانات ٢– الخط العربي
٣– الخط العربي أ – العنوان ب – السلسلة.
ديوي ٤١٠,٢٨٥ ١٤٣٧/١٠٦٨٣
رقم الإيداع ١٤٣٧/١٠٦٨٣
ردمك: ٦-١-٩٠٨٤٧-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمـد لله وحـده، والـصلاة والـسلام علـى مـن لا نـبي بعـده وعلـى آلـه وأصحابه.. وبعد:

فهذه الورقـة تتنـاول الحـرف العربـي الـذي كتـب بـه الـوحي (القـرآن الكـريم) واستخدمه الرسـول ﷺ في رسـائله الى الملـوك، وتحكـي مـسيرة هـذا الحـرف القرآنـي وتطوره وإصلاحه حتى صـار حرفـا عالميـا وكتبـت بـه لغـات الـشعوب الإسـلامية، وأصبح فنا من الفنون الإسلامية. وتحكي الورقة الحرب التي واجهـت الحـرف العربـي في كتابة لغات المسلمين وتحويله الى الحرف اللاتيني، ثم عودة الحرف العربـي في كتابـة هذه اللغات، وهو المرحلـة الـتي تعمـل المنظمـة الإسـلامية للتربيـة والعلـوم والثقافـة وجامعة إفريقيا العالمية بجد على عودته ونشره مرة أخرى.

وتركز الورقة على التطورات التقنية التي حدثت بحوسبة هذا الحـرف، واسـتخدام هذه التقنية في نشره عن طريق الكتب التعليمية وترجمة كتب الثقافة الإسـلامية بلغـات المسلمين مكتوبة بهذا الحرف المحوسب.

وهذه الورقة مختـصر لمـشروع كتـاب موسـع يحكـي مـسيرة الحـرف العربـي عـبر القرون، والمحاولات التي تمت لعودته منذ الربع الأخير مـن القـرن العـشرين وإلى هـذا الوقت. وتعمل جامعة إفريقيا العالمية عن طريق مركز يوسف الخليفـة لكتابـة اللغـات بالحرف العربي والمؤسسات التي تتعاون معه وعلـى رأسـها إيسيـسكو – تعمـل علـى تخريج جيل من أبناء المسلمين يتخصصون في كتابة لغات الشعوب الإسلامية بـالحرف العربي بتأهيلهم بعلوم التربية واللغويات على مستوى الماجستير والـدكتوراة، لمعالجـة

ما قد يعترض المشروع من عقبات فنية أو إدارية أو لوجستية، ويستخدمون ما أتيح لهم من تقنيات لنشره ليتبوأ المكانة التي كانت له سابقا.

وبهذا تلتقى أهداف مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي مع أهداف مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية في "إعداد الآليات العملية الكفيلة بالحفاظ على هذا الحرف العربي وإحيائه في اللغات التي هجرته، وجعله واحدا من بوابات نشر اللغة العربية وتقريبها للشعوب الإسلامية"، كما ذكر الدكتور عبدالرازق القوسي في تقديمه لكتاب "عالمية الأبجدية العربية".

والله ولي التوفيق..

يوسف الخليفة أبوبكر

مصطلحات

الحرف العربي المنمط:

الحرف العربي المنمط يقصد به الحروف الهجائية المعدلة المقتبسة من الحروف العربية التي تكتب بها اللغات وهو التعديل الذي قامت به منظمة الإيسيسكو.

الحرف العربي المحوسب:

هو الحرف العربي الذي تكتب به اللغات الإفريقية والذي اختارته إيسيسكو، وكتبت به جامعة إفريقيا العالمية إصداراتها باللغات الإفريقية.

أبجدية إيسيسكو:

هي أبجدية الحرف العربي الذي ابتكرته اللجنة الفنية في إيسيسكو وجامعة إفريقيا العالمية لكتابة اللغات الإفريقية.

منظمة اليونيكود (Unicode):

هو المخطط المعياري العالمي الذي اعتمدته هذه المنظمة ليكون على صفحات الانترنيت المكتوب بلغة HTML و لغة XML، كما أنه دعامة للشبكة العنكبوتية. وهو مخطط لترميز جميع حروف اللغات في العالم. ويمكنه ترميز أكثر من مليون حرف.

المرقنة:

هي الآلة الكاتبة الخاصة بلغات إفريقيا التي تكتب بالحرف العربي المنمط. وصممت في بداية التسعينات على أيدي مهندسين من معهد البحوث لدراسات التعريب التابع لجامعة الملك محمد الخامس.

الحرف القرآني:

هو الحرف الذي تكتب به اللغات الإفريقية بأبجدية إيسيسكو، وهو من مصطلحات إيسيسكو. ويقابله مصطلح (اجمي) في كتابة لغات غرب إفريقيا بالحرف العربي.

كرسي إيسيسكو للحرف العربي:

هو الكرسي الذي تعتمده منظمة إيسيسكو لبعض الجامعات العاملة على نشر الحرف العربي في كتابة لغات المسلمين. وتحت هذا الاسم تقوم الجامعة التي اعتمد لها الكرسي بتنفيذ برامج وأنشطة في مجال كتابة اللغات بالحرف العربي.

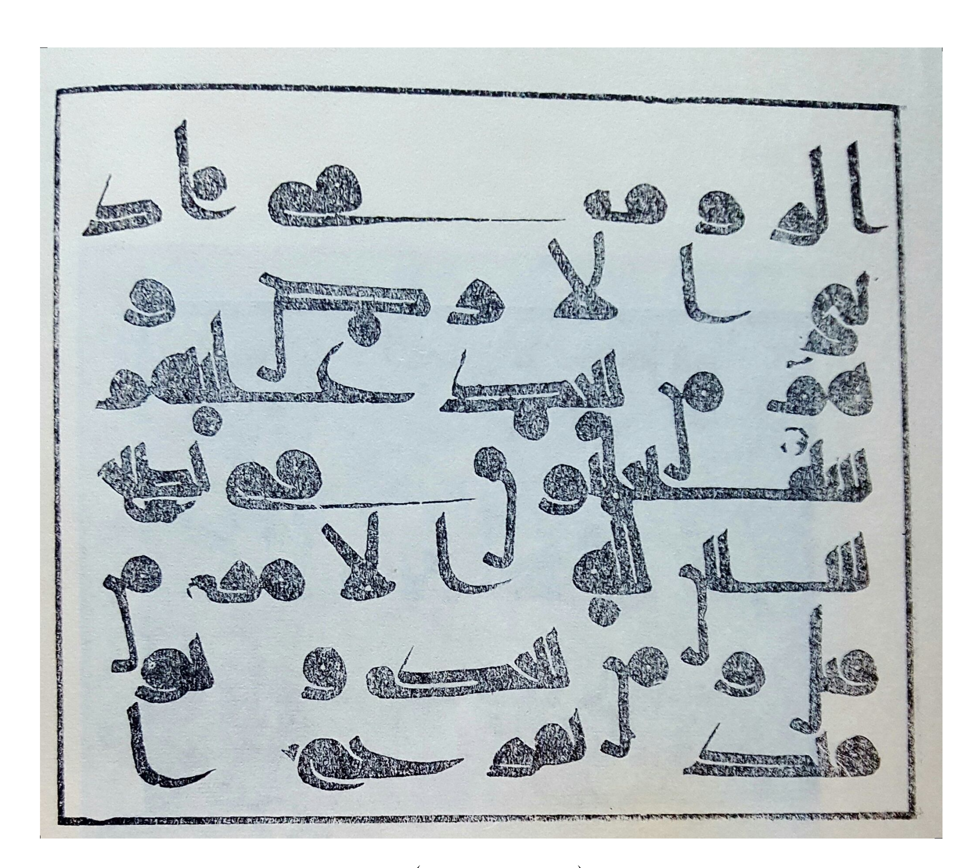
تمهيد

١ – لقد كان نزول الوحي بادئاً بكلمة (اقرأ)، وتكررت ثلاث مرات، إيذانا بثورة ثقافية تجعل من القراءة والكتابة وتلاوة القرآن وحفظه وتجويده، والعنايةَ بكتابته وتيسيرها على المسلمين الأمر الشاغل لأئمة المسلمين في كل العصور. وما وصل إلينا من نصوص باللغة العربية قبل الإسلام لا يتجاوز صفحتين لو جمعت كلها. وكان القرآن الكريم هو أكبر نص عربي طويل يصل إلينا مكتوبا ويتداوله الناس حفظاً وكتابة بالحروف العربية.

٢ – قد ورث الحرف العربي من الخط النبطي والآرامي أشكال الحروف العربية، ونظام الكتابة الخالية من شكل الحركات، والخالية من النقط، واتصال بعض الحروف بالبعض الآخر، كالجيم والسين والفاء، وانفصال بعضها عن الآخر، كالدال والراء والواو، وانفصال الكلمات بفراغات، كما يبدو من بعض الآيات التي وردت إلينا مكتوبة، وكذلك من رسائل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام إلى الملوك ورؤساء القبائل.


سورة الأعراف آيتا 86 و87 ، القرن السابع الهجري.

(شكل رقم : ١)



(شكل رقم : ٢)

٣- عدد الحروف:

وإذا أمعنا النظر في هذه النصوص للتعرف على عدد الحروف المستخدمة آنذاك، نجد أن عددها (من الناحية الهندسية) كرموز تصل إلى ستة عشر وهي بعد حذف نقطة الباء والفاء (أ ب ح د ر س ص ط ع ف ك ل م هـ و لا) وهي تعبر عن أصوات اللغة العربية الصوامت وعددها ٢٨ صوتاً، وذلك بخلاف الحركات.

٤- الأدوات التي كتب عليها القرآن الكريم:

اتفقت المصادر(١) في أن القرآن كان يكتب في أول أمره على أدوات مختلفة، وهي الحجارة والعسب واللخاف وعظام الأكتاف والأضلاع، وقطع الأديم، وذلك إلى أن جمع (الجمع الأول) على عهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه.

وهنا يتبادر السؤال التالي:

هل القرآن كله كتب على هذه الأدوات المختلفة فقط، أم أن هذه الأدوات كانت في الكتابة الأولى فور نزول الآية أو الآيات (التي كانت تنزل فجأة) ومفاجئة لكتاب الوحي؟ وحتى لا تتعرض إلى النسيان، كانت هذه الأدوات في المتناول، ثم تنقل إلى أداة أفضل هي الصحف، وهي (الجلد) الذي كانت هي الأداة الشائعة المعمول بها في ذلك العصر. وقداسة القرآن في نفوس الصحابة تجعلنا نستبعد أن يكون القرآن كله بقي مكتوباً على الحجارة والعظام والعسب ......الخ. وإذا كان ذلك مناسباً بالنسبة إلى (القرآن الذي نزل في العهد المكي)، فإن الكتابة كانت في المدينة شائعة على الجلد. وهل العقود التي أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم مع القبائل والرسائل التي كتبها إلى الملوك كانت على العظام والحجارة والعسب؟ يمكن أن يكون القرآن الذي كتب على هذه الأدوات البدائية كانت هي النسخة الأولى للوحي فور نزوله، ثم – على مهل- ينقل ما ينزل من الوحي إلى أداة أفضل وهي الجلد أو الصحف، الأداة الشائعة في ذلك العصر وكذلك في يثرب. والله أعلم.

وعلى الرغم من أن الوثائق لا تتوافر لدينا اليوم إلا أن المتواتر أن قصة إسلام سيدنا عمر بن الخطاب الذي وجد أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها يقرأ سورة (طه) من صحيفة مكتوبة يدل على أن القرآن كان مكتوبا على صحف في أول عهد الإسلام.

ومهما يكن من أمر فإن حفظ القرآن مكتوباً كان من هموم الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم وكان جمعه وكتابته، وتحسين الخط الذي يكتب به من الأمور التي شغلت بالهم، الأمر الذي دفع بتطوير الحرف وتحسنه ونشره كما نرى في الصفحات التالية.

الفصل الأول
تطور الكتابة العربية

أولا: التطور الوظيفي:

مر نصف قرن من الهجرة وكتابة القرآن الكريم، وكذلك رسائل خلفاء المسلمين وأمرائهم، كانت تكتب بالحروف العربية الخالية من شكل الحركات، وخالية من النقط، وكانت كتابة القرآن ورسم كلماته تشكل على القارئين، ولولا أن القرآن الكريم كان محفوظاً في الصدور فإن نظام الكتابة العربية آنذاك يؤدي إلى اختلاف كبير. وقد أدى فعلاً إلى اختلاف القراء في المناطق المختلفة لولا عناية الله، وتسخير خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه وأمره بجمع القرآن الكريم وتوحيد نسخته التي نسخ منها عدد من النسخ التي وزعت على الأمصار، ثم توالت وكثرت النسخ الموحدة التي كانت آنذاك خالية من الحركات وخالية من النقط.

بعد أن انتشر الإسلام خارج الجزيرة العربية في عهد الدولة الأموية، لم تعد العربية لغة العرب وحدهم، وإنما صارت لغة المسلمين الأعاجم أيضاً. أحمرهم وأسودهم والمستعربين في أدنى الأرض وأقصاها. ولم يعد في مقدور الأعاجم نطق أصوات العربية كما ينطقها أهلها العرب ففشت اللكنة الأعجمية، كما فشا اللحن في اللغة العربية (الفصحى)، وامتد اللحن إلى أبناء العرب، خاصة في المدن والحواضر.

ومع أن القرآن الكريم ظل سليماً من اللحن بسبب التلقي عن القراء، وحرص المسلمين على سلامة نطقه، وتجويد تلاوته، إلا أن أئمة المسلمين خافوا من دخول اللحن في القرآن الكريم الذي انتشرت نسخه (الخالية من شكل الحركات، وتشابهت حروفه). وصارت النفوس مهيأة لإصلاح الكتابة صوناً لكتاب الله من التحريف بعد أن استفحلت العجمة بين المسلمين الجدد وأثرت في لغة الجيل الجديد من أبناء العرب. وقد اتجه الإصلاح في الكتابة أربعة اتجاهات:

الاتجاه الأول إصلاح وظيفي:

وهو يتناول وظيفة الحروف والحركات لتكون الكتابة صوتية أو كما يقول علماء الأصوات المحدثون (كتابة فونيمية) بحيث يعبر كل حرف عن صوت واحد، والصوت الواحد يقابله رمز واحد سواء أكان صامتاً أم كان صائتاً. وكان ذلك على أربع مراحل، نذكرها بعد قليل.

الاتجاه الثاني:

يتصل بكتابة القرآن الكريم بابتكار رموز تسد النقص الحادث في الرسم العثماني الذي يخالف الرسم الإملائي، وذلك حتى تكون قراءة القرآن دقيقة لا لبس فيها. وهي ما عرف بعلامات الضبط.

الاتجاه الثالث: التطور الجمالي.

الاتجاه الرابع: الانتشار الرأسي للكتابة العربية التي انتشرت في لغات المسلمين في الشرق والغرب. وفيما يلي مراحل الإصلاح الوظيفي الذي تم في الكتابة العربية في القرنين الأول والثاني الهجريين:

مراحل التطور في الكتابة العربية:

المرحلة الأولى: كانت بابتكار علامات للحركات:

وقد قام بذلك أبو الأسود الدؤلي الذي توفي عام ٦٩ هجرية وذلك بأمر من الحجاج ابن يوسف الثقفي، وهو من قبيلة ثقيف التي انتشرت فيها الكتابة قبل القبائل العربية الأخرى، كما أن الحجاج بن يوسف (كان معلما مثل أبيه) (أحمد حسن الزيات). بدأ حياته معلماً قبل أن ينخرط في جيش معاوية، جندياً، ثم قائداً، ثم أميراً.

اتبع أبو الأسود في اكتشاف الحركات طريقة علمية تجريبية حين اتخذ نفسه وعدداً من الرواد Informants – بتعبير علماء الأصوات المحدثين. أعطى أبو الأسود كلا من الرواد مصحفاً وطلب إليهم أن ينظروا إلى شكل شفتيه عندما يقرأ القرآن (كلمة كلمة) وقال لهم إذا رأيتموني فرجت بين شفتي في آخر الكلمة فانقطوا نقطة واحدة

تحت الحرف (علامة للكسرة)، وإذا رأيتموني ضممت بين شفتي فانقطوا نقطة أمام الحرف (علامة للضمة). وإذا رأيتموني فتحت فمي فأنقطوا نقطة فوق الحرف (علامة للفتحة) ثم قال لهم إذا أتبعت ذلك غنة (يعني التنوين) فانقطوا نقطتين فوق الحرف أو تحته أو أمامه. وبذلك اكتشف أبو الأسود، ولأول مرة، أن العربية الفصحى لها ثلاث حركات (هي الفتحة والكسرة والضمة).

وإذا علمنا أن عدد كلمات القرآن تزيد على سبعين ألف كلمة فإننا نستطيع أن نؤكد أن تدريباً كافياً قد تم في تأسيس النظام الصوتي للغة العربية من حيث الحركات، وهي أهم ضابط لإعراب الكلمة العربية.

المرحلة الثانية: نقط الحروف:

إن تشابه معظم الحروف يؤدي إلى اللبس والخلط في قراءة الكلمات. فتلتبس الجيم بالحاء والخاء، وتلتبس الدال بالذال وهكذا...

فتصدى تلاميذ أبي الأسود الدؤلي وهما نصر بن عاصم (المتوفي في عام ٨٩هـ)، ويحيى بن يعمر (المتوفي عام ١٤٩هـ) فوضعا الإعجام بالمداد الأسود وهو مداد الحروف نفسه، فصار النقط جزءًا من شخصية الحرف، فتمايزت الحروف المتشابهة، وزال اللبس، وارتفع عدد الحروف الهجائية من ١٦ إلى ٢٨ حرفاً، وكان النقط كالآتي:

- ٨ حروف نقطت بنقطة واحدة فوق الحرف.
- حرفان نقطا نقطتين فوق الحرف.
- حرفان نقطا ثلاث نقط فوق الحرف.
- حرفان نقط بتنقطة واحدة تحت الحرف.
- حرف واحد نقطا بنقطة تحت الحرف.

وقد تفنن الخطاطون في شكل النقط فمنهم من جعل النقطة في شكل مربع ومنهم جعلها دائرة مفرغة. ولذلك لا عجب من خطاطي عصرنا في تغيير نظام النقط.

المرحلة الثالثة:

استكمال النظام الهجائي للكتابة، وكان ذلك على يد الخليل بن أحمد الفرهيدي (المتوفي ١٧٠هـ) الذي حوّل نقط الحركات إلى شكل الحركات المعروف لدينا اليوم، وكان رأيه أن الفتحة هي بعض الألف، فوضع شكل الألف فوق الحرف لتكون الفتحة، ولكنه كما قال (ألف مبحوطة). وأن الضمة بعض الواو فجعل الضمة واواً صغيراً فوق الحرف، وأن الكسرة بعض الياء فوضع ياءً صغيرة تحت الحرف (بعد حذف رأس الياء). وعنى بذلك أن زمن الحركة أقل من زمن المد، فكان مناسباً أن يرمز للحركات القصيرة بأشكال الحركات الطويلة بعد تعديل بسيط لشكلها أو وضعها.

ويقال أن الخليل بن أحمد هو الذي اقترح رمز المد (~) والصلة (صـ) والشدة (ّ)، وجعل السكون في شكل رأس حاء(حـ) أو دائرة مفرغة وجعل الهمزة في شكل رأس عين (ء) وبذلك حافظ العرب على لغتهم وكتابتها كتابة صوتية سليمة.

المرحلة الرابعة:

تختص بالقرآن الكريم الذي ظل مكتوباً بالرسم العثماني، وأن الإمام مالك بن أنس قد سئل عما إذا كان يستحسن كتابة القرآن على ما صار إليه الهجاء الشائع، إلا أن الإمام مالك أفتى بأن تبقى كتابة القرآن على الكتابة الأولى التي وصلت إلينا من المصحف الإمام الذي كتب على عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه. لذلك ابتكر علماء الضبط علامات **باللون الأحمر** على كتابة المصحف عرفت بعلامات الضبط.

وبعد ظهور المطابع الحديثة في بداية القرن العشرين عدل علماء القراءات في مصر علامات الضبط التي كانت باللون الأحمر، وأحياناً باللون الأصفر أو الأخضر، - أبدلت بعلامات الضبط المستخدمة في عصرنا هذا في المصحف، وهي مشروحة في نهاية المصاحف المتداولة اليوم.

ولأن الضبط ليس توقيفياً فقد تطورت علامات الضبط على مر العصور واختلفت علامات الضبط بين المشارقة والمغاربة والهنود والأتراك، وإيران إلا أن الضبط المشرقي الذي قرره العلماء المصريون وعلى يد الشيخ رضوان المخللاتي أصبح هو الشائع في العالم الإسلامي، وطبع به مصحف المدينة في مطبعة الملك فهد بخط الخطاط السوري عثمان طه.

أما الضبط المغربي فهو مما قرره علماء الضبط مع اختلاف يسير عن الضبط المشرقي. وأما الضبط التركي والإيراني فإنه يختلف أيضاً عن المشرقي. على أن الضبط المغربي على المصحف برواية ورش وقالون فإنه يشيع في غرب إفريقيا وشمالها.

ولا نرى ما يدعو إلى الاسترسال لتقديم تفاصيل الضبط، وإنما أردنا أن نوضح أن هذه مرحلة من مراحل تطوير الكتابة العربية نحو الضبط والدقة الصوتية الخاصة بالقرآن الكريم لكي يتلى كما أنزل، وتلقاه الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه والتابعون ومن تبعهم إلى يومنا هذا.

ثانيا : التطور الرأسي للحرف العربي:

أو الحرف في لغات المسلمين:

الإحصاء الذي قمنا به في مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي حول عدد اللغات التي كتبت بالحرف العربي يزيد على مائة لغة، منها أربعون لغة في إفريقيا، وست وثلاثون لغة في آسيا الوسطى وتركيا وما جاورها من لغات تركمانية. وتشمل الفارسية وما جاورها، وعشر لغات في أوروبا، والبقية في جنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية والصين. وهو إحصاء من المصادر التي تناولت كتابة اللغات بالحرف العربي، ولا ندعي أنها شاملة.

من هذه اللغات لغات كتبت حديثاً (أي في القرن العشرين) منها تسع لغات في

جنوب السودان كتبت بالحروف العربية في منتصف القـرن العـشرين، ولغـات أخـرى كتبت في السنوات القليلة الماضية في شرق السودان وشماله، وفي غرب إفريقيـا، وهـي لغات البجا، والنوبية، والدنقلاوية، ولغة مودي في بوركينافاسو. وقد تنبهـت جماعـات كثيرة لم تحظ لغاتهم بالكتابة ويرغبون في أن تكتب بالحرف العربي المنمط الذي طورته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافـة (إيسيـسكو) ويلجـأون إلى جامعـة إفريقيـا العالمية باعتبارها الجهة المعنيـة الفنيـة المنفـذة لمـشروع الحـرف العربـي تأليفـاً وتـدريباً وتقنية.

ثالثا: التطور االجمالي:

كما عني المسلمون بتجويد القرآن لفظاً فقـد جـودوا حروفـه المكتوبـة، وبـذلوا في خدمة الحروف كل مـا جـادت بـه عقـولهم وأرواحهـم وحـبهم لكتـابهم، المقـدس في نفوسهم، وأدخلوا تحسينات على الحروف، وصارت كتابة القرآن صـنعة يتبـارى فيهـا الخطاطون تحـسيناً لكتـابهم وتجويـداً لحروفـه. وكـان في الكوفـة علمـاء كـثيرون مـن الصحابة والتابعين من القراء والمحدثين، فكان ذلك سبباً في انتشار الخـط الـذي عـرف بها خاصة في البلدان المفتوحة شرق العراق، وعلى الأخـص بعـد أن أبيـدت الخطـوط المحلية في تلك الأقاليم نتيجة التعريب الذي قام به العرب (محمـود عبـاس حمـودة، ص ٧٣).

واشتهر الخط الكوفي، واشتق منه عـدة خطـوط. وتفـنن الكتـاب في كتـابتهم وفي بري أقلامهـم، وتعـدى التجويـد كتابـة القـرآن الكـريم إلى العقـود وتـزيين الجـدران والنقش على الرخام والأحجار والخشب وشواهد القبـور. وكـثير مـن هـذه الخطـوط الجميلة كتبت بها آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وحكـم، وكـان كـل كاتـب يحـاول أن يظهر عبقريته وتفرده بفن الخط ليتفوق على أقرانه.

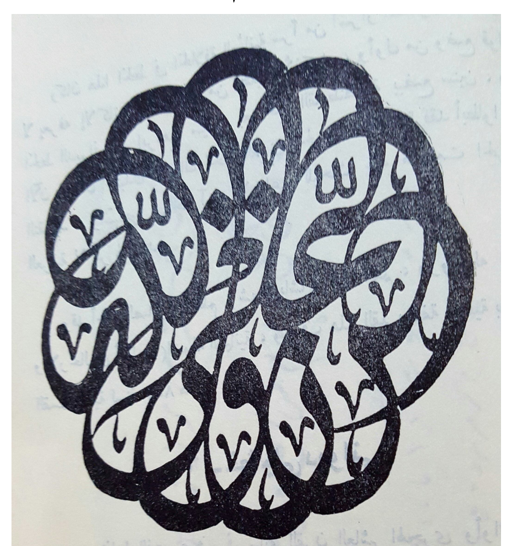
وعرفت خطوط بأسماء المدن أو المناطق الإسلامية كالخط الحجازي والبصري والمكي.

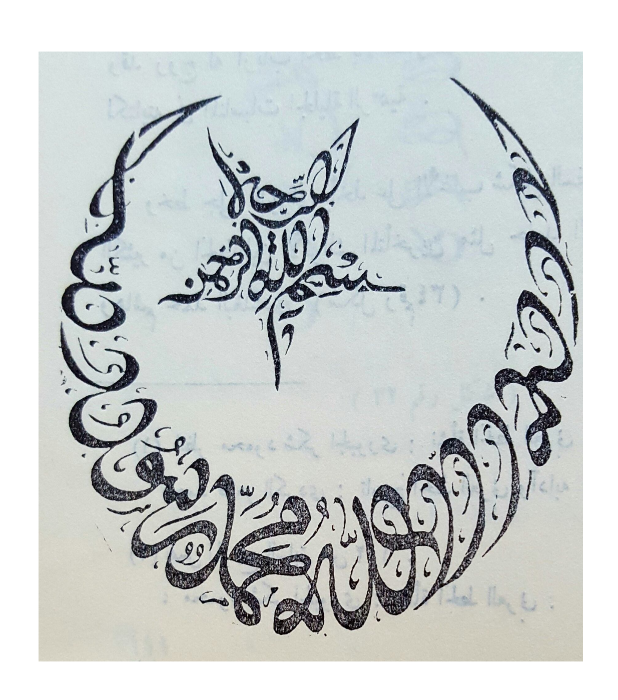
ولما كثرت الخطوط وتنوعت أشكالها واختلفت حروفها ظهرت الحاجة إلى حصر الخطوط ونسبتها إلى أشكال هندسية كالثلث أو إلى القلم مثل النسخ والرقعة والديواني، وخط الإجازة والتوقيع، والفارسي.

عرف في التاريخ شيخ الخطاطين الوزير أبو علي محمد بن مقلة وأخوه عبد الله، وذلك في نهاية القرن الثالث الهجري، ثم تطور الخط العربي بوضع قواعد ومقاييس فأصبح الخط العربي علماً وفناً في آن واحد. وأصبح له أصوله الجمالية التي توارثها العلماء وأبدعوا في تطوير أساليبه. ولما قامت الدولة العثمانية كان العلماء الأتراك الخطاطون مدرسة قائمة بذاتها، وما يزال الخط العربي تراثاً متجدداً له قيمه الجمالية والدينية التي تأخذ بالألباب، وأصبح جزءًا من الزخرفة الإسلامية التي تزين القصور، وصار الفن الإسلامي يحمل طابعاً موحداً في جميع الأقطار الإسلامية. ولم يبالغ الأستاذ جون استيفنز Johns Stevens عندما ذكر في كتابه (نظم الكتابة في العالم). "أن شكل الحروف في قارة آسيا له قيمة كقيمة المحتوى اللغوي، وصار جمال الخط عنصراً ضرورياً في تقاليد الثقافة الآسيوية، مما جذب انتباه الغربيين. وذلك على الرغم من أن اللغة العربية كانت من أواخر اللغات التي اتخذت شكلها الإسلامي في منطقة تمتد من الهند وإندونيسيا وحتى أسبانيا. ولأن الإسلام لا يشجع التصوير فقد صار فن الخط هو الوسيلة للتعبير الفني، واشتقت منه خطوط مختلفة للتزيين مثل ما حدث للخط الكوفي الذي زينت به جدران قصر (تاج محل) بالهند، كما صار فن الخط زينة لأغلفة الكتب والسجاد والأثاثات، بل لكل شيء في العالم الإسلامي، وفي حدود ضيقة تسامح بعض الفنانين بعمل خطوط تمثل بعض الطيور والإنسان". فيما يلي نماذج من الخطوط التي تمثل التطور الجمالي للحرف العربي:

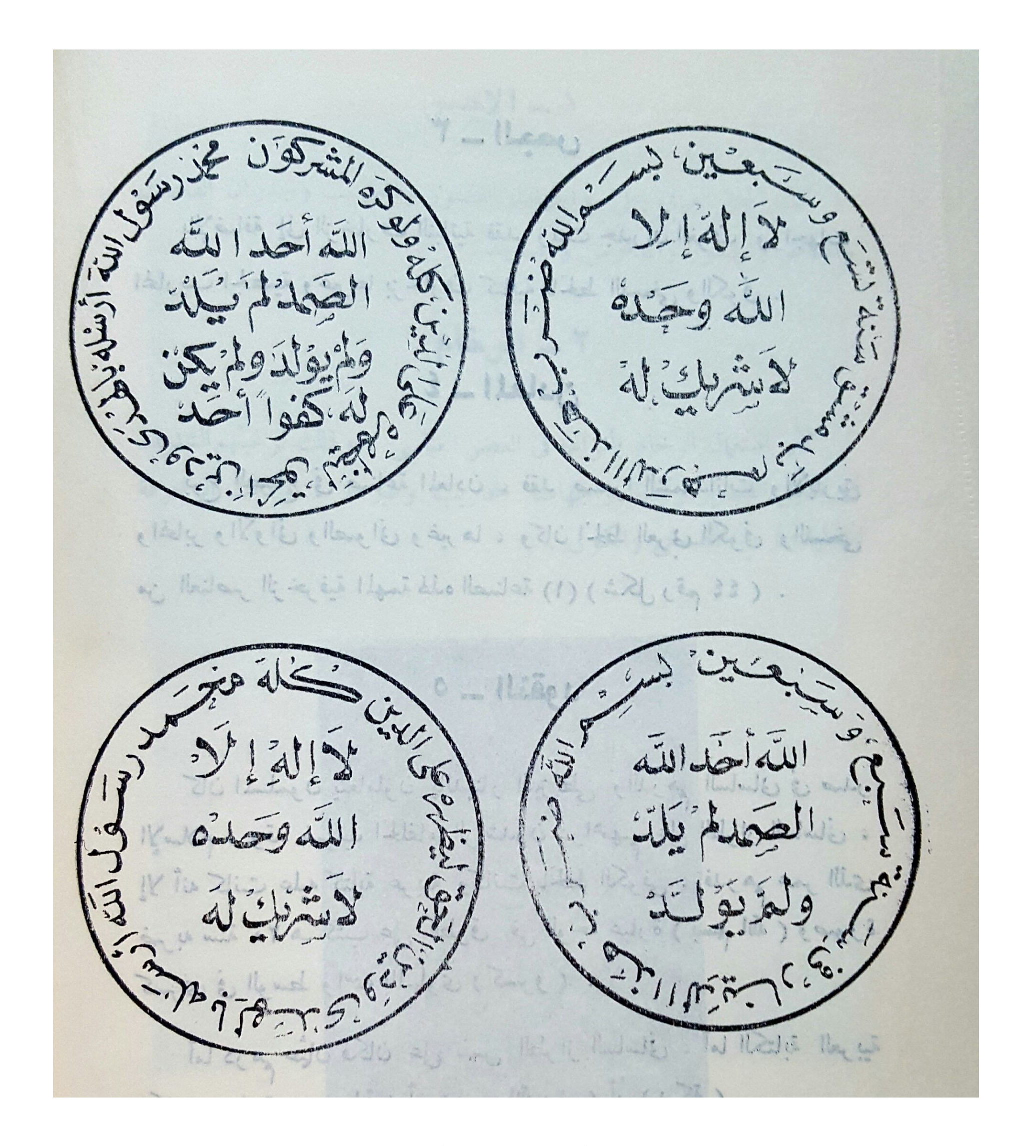

بسم الله الرحمن الرحيم
ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا
صدق الله العظيم

(شكل رقم: ٣)





(شكل رقم: ٤)



(شكل رقم: ٥)

أشكال العملات في العهد الأموي

الفصل الثاني

عودة الحرف العربي

أولا: الحرب على الحرف العربي:

إن انتشار الحرف القرآني في لغات المسلمين قد يَسَّر عليهم قراءة كتاب الله المكتوب بهذا الحرف، كما أن معرفة كتابة أية لغة بهذا الحرف القرآني يعتبر خطوة طيبة في اتجاه تيسير تعلم اللغة العربية، ومن يتعلم كتابة لغته بالحرف العربي يرتبط نفسياً بمصدر هذا الحرف وهو القرآن الكريم وثقافته، على عكس الأثر النفسي الذي تتركه كتابة اللغة بالحرف اللاتيني الذي يربط الفرد نفسياً بمصدر هذا الحرف اللاتيني وهو الغرب المسيحي. وهذا ما قصد إليه المبشرون بالدين المسيحي عندما تنادوا في كل أنحاء العالم الإسلامي بتنفيذ استراتيجيتهم الخاصة بكتابة لغات المسلمين بالحرف اللاتيني بدلاً عن الحرف العربي، في إفريقيا وآسيا وأوروبا حيث كانت لغات المسلمين تكتب بالحرف العربي حتى الربع الأول من القرن العشرين، وكان هدفهم تقريب المسلمين من الثقافة والحضارة الغربية المسيحية.

ويكفي أن نقتطف فقرة وردت في مجلة (العالم الإسلامي The Muslim World) التي تصدر في كندا والتي كانت وما تزال من دعائم التبشير بثقافة الغرب بين المسلمين، والتبشير بتخلي المسلمين عن الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني. في مجلدها الثاني، العدد رقم (٢) الذي صدر عام ١٩١١ (ص٢١٨) كتبت تحت عنوان الأبجدية العربية أم اللاتينية Arabic or the Latin Alphabet

ما يلي:

In order to meet the advance of Islam in East Africa the German missionaries are supplanting the Arabic Alphabet in the vernaculars by the Latin, and we are told that this will prove blow to Islam. It is not only in Africa, however, but in AIbania that the question of Arabic or Latin is

being raised. Situated on the borders of Europe and with the choice before them of Eastern or Western civilization, it is a vital political question. The Young Turkish party naturally favours the Arabic, but the more intelligent Albanians and those who incline towards Christianity favour the Latin as the medium of Western culture. Meanwhile we are told by a correspondent that the Clash of opinion is setting the Whole province of Albania in commotion.

الترجمة:

"لكي تقاوم الإرسالية الألمانية الإسلام في شرق إفريقيا فقد أبدلت الحرف العربي بالحرف اللاتيني في كتابة اللغات المحلية، وقد علمنا أن ذلك يعتبر ضربة للإسلام. ليس فقط في إفريقيا، ولكن أيضا في ألبانيا التي بدأت تثار فيها قضية كتابة اللغة بالحرف اللاتيني أو الحرف العربي موضوعا للنقاش. وبما أن ألبانيا تقع في حدود القارة الأوروبية حيث وضع أمامهم الخياران: حضارة الشرق أو الغرب. وتعد هذه قضية سياسية مهمة. ومن الطبيعي أن يفضل الحزب التركي الناشئ الحرف العربي، إلا أن الألبان الأذكياء وغيرهم من الذين يميلون إلى المسيحية يفضلون أن تكون الحروف اللاتينية لكتابة لغتهم وسيلة إلى الثقافة الغربية. وفي ذات الوقت قد علمنا من مراسل بالمنطقة أن الصدام في الآراء حول هذه القضية قد أثار الاضطراب في كل الولاية الألبانية".

ثانيا: الحرب على كتابة اللغة العربية بحروفها:

عرفنا أن الاستعمار عمل جاهدا من أجل إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي في لغات الشعوب الإسلامية، ولم يستثن اللغات العريقة التي لها تاريخ طويل وتراث عظيم مثل اللغة التركية واللغة الفارسية. بل حاول الاستعمار كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني. فقد روى الدكتور خليفة (٢٠٠٣) رئيس مجمع اللغة العربية

الأردنــي أن حكومــة المــستعمرات الإنجليزيــة قــد أوفــدت الأســتاذ (مرغيليــوث) Margoliouth من جامعة أكـسفورد إلى بعـض الـبلاد العربيـة وإيـران لـيقترح إبـدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية، وقال: أن العرب قـد أضـاعوا فرصـة تقـدم بـاهر بعدم اقتدائهم بتركيا في اتخاذ الحرف اللاتيني في كتابة اللغـة العربيـة، وعنـدما ردّ عليـه من كان يحدثهم بأن في اتخاذ الحرف اللاتيني ضـرراً كـبيراً علـى العـرب، وأن الأتـراك أنفسهم أضاعوا مركزهم في الـشرق بتبـديل حـروفهم. رد عليـه قـائلاً: إن العـرب لا يحملهم على تغيير كتابتهم إلا حاكم قوي مثـل أتـاتورك، وأن أملـه وطيـد في أن شـاه إيران يحذو حذو أتاتورك، وأنه مسافر إلى طهران لدراسة تأخر شاه بهلوي عن المبـادرة بفرض الحروف اللاتينية.

هكذا كان يسعى الغرب إلى طمس هوية الأمم المـستعمرة وسـلب إرثهـا العلمـي والثقـافي وفـرض لغاتـه ونظـم كتابتهـا ولا يخفـون ذلـك علـى أهلـها. ومـن بعـد (مرغيليوث) تبنى الفكرة (فكرة كتابة اللغة العربيـة بـالحروف اللاتينيـة) بعـض أبنـاء العرب، إلا أنهـا وجـدت مقاومـة قويـة، فماتـت المحـاولات في مهـدها بالنـسبة للغـة العربية، وصمدت الفارسية والأرديـة والباشـتو والـسندية ضـد التحـول إلى الحـروف اللاتينية بل نص دستور إيران على أن اللغة الإيرانية تكتب بالحرف الفارسي فقط.

ويتحفظ بعض علماء اللغة العربيـة اليـوم، ومـن بيـنهم أعـضاء في مجـامع اللغـة العربية، على المجهودات المبذولة لعودة الحرف العربي في كتابة لغـات المسلمين، خوفـاً من أن يؤثر ذلك على انتشار اللغـة العربيـة، ويقولـون إذا كـان هنالـك مجهـود يبـذل فالأولى أن يبذل في نشر اللغة العربية. ولكن ردنا هو أن نشر الحرف العربـي في لغـات المسلمين لن يعيق نشر اللغة العربية، بـل يجعـل هـذه اللغـات أقـدر علـى توظيفهـا في الدعوة الإسلامية وفي تدوين الـتراث الإسـلامي، ومحـو الأميـة الدينيـة، أكثـر ممـا لـو تركناها تكتب بالحرف اللاتيني. بل أن كتابة لغات المسلمين بالحرف العربي منذ قـرون طويلة حفظها من الانقراض، والانشطار إلى لغات متعددة، فـإذا حاربنـا كتابـة لغـات

الشعوب الإسلامية بالحرف العربي فسوف تكتب بحرف آخر، ونكون قد أبعدنا هذه الشعوب عن أحد مقدساتها، وهو الحرف الذي كتب به كتابهم العزيز. وما يبذل من جهد في نشر الحرف العربي ليس على حساب اللغة العربية بل لتقريب اللغة العربية إلى عشاقها، وتحقيق لرغبات المسلمين.

ثالثاً: العودة إلى الحرف العربي في إفريقيا:

حتى الثلاثينات من القرن العشرين كان الحرف العربي غالباً على كتابات جميع اللغات حيث كانت اللغات المكتوبة بالحرف العربي تزيد على مائة، ثم صدر قانون الاتحاد السوفيتي لمنع كتابة لغات آسيا الوسطى بالحرف العربي، وحرم أتاتورك كتابة اللغة التركية بالحرف العربي، واجتهدت المؤسسات التبشيرية والاستعمار في تحويل الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني في جميع المستعمرات المسلمة. ونجحت في ذلك، فيما عدا اللغة الأردية والسندية والبشتونية والفارسية.

وانحسر الحرف العربي أمام الحرف اللاتيني، وبقي في المدارس القرآنية، والمدارس العربية الإسلامية أو المعاهد الدينية. وظلت بعض المؤسسات الإسلامية تواصل عملها بالحرف العربي مثل المحاكم الشرعية في العقود – عقود الزواج، والعقود التجارية. كما ظلت بعض المؤسسات تكتب عناوينها بالحرف العربي مثل المستشفيات والمدارس. إلا أن الحرف اللاتيني صار غالباً في دواوين الدولة والمدارس الحكومية والصحف اليومية والمجلات الأدبية. وصار الشعراء ينظمون شعرهم بلغاتهم المحلية المكتوبة بالحرف اللاتيني.

وكان من أنشطة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) تشجيع محو الأمية في العالم، ولكنها كانت تشجع محو الأمية بالحرف اللاتيني. ولذلك كانت عندما تقوم بإحصاء الأميين في غرب إفريقيا فإنهم لا يعدون الذين يكتبون لغاتهم بالحرف العربي في عداد من انمحت أميتهم، بل يعدونهم في عداد الأميين. أما

الذين يكتبون لغاتهم بالحرف اللاتيني فيعدونهم من بين الذين قد انمحت أميتهم.

وقد أثار هذا الموقف حفيظة أحد أبناء غرب إفريقيا، واسمه كريم نوري، من سيراليون، فقدم محاضرة في جامعة لندن وهاجم فيها اتجاه منظمة اليونسكو في عدم اعترافها بالحرف العربي الذي تكتب به لغات غرب إفريقيا، على الرغم من أن الحرف العربي يؤدي وظيفة مهمة في تنمية المجتمع، لأن وزارات الزراعة تقدم الإرشاد الزراعي للناس بلغاتهم مكتوبة بالحرف العربي، لأن المزارعين لا يقرأون بالحرف اللاتيني، كما أن التوعية الصحية التي تقدمها وزارات الصحة للناس تقدمها لهم بلغاتهم بالحرف العربي، كما أن السياسيين في حملات الدعاية للانتخابات يخاطبون الناس بلغاتهم مكتوبة بالحرف العربي. وقد قرأت له مقالاً باللغة الإنجليزية كتبه في إحدى الصحف في غرب إفريقيا يهاجم فيه اليونسكو في عدم اعترافها بالحرف العربي، وقد ذاع هذا الخطاب بين كثير من المثقفين في غرب إفريقيا.

ثم حدث أن تولى رئاسة اليونسكو أحد أبناء دولة السنغال، وهو الدكتور أحمد مختار أمبو، متعه الله بالعافية، الذي عين أميناً عاماً لمنظمة اليونسكو وذلك في أوائل الثمانيات من القرن العشرين، فخاطب الدكتور أحمد مختار المؤتمر العام لليونسكو (وهو الذي يجتمع فيه جميع وزراء التربية في العالم، وحدثهم عن أهمية كتابة اللغات بالحرف العربي في تنمية المجتمعات التي تكتب لغاتها بالحرف العربي، وأخذ من المؤتمر العام موافقة على تشجيع منظمة اليونسكو المجتمعات التي تكتب لغاتها بالحرف العربي على محو الأمية بالحرف العربي.

وبعد هذا المؤتمر اتفق الدكتور أمبو مع الدكتور أحمد محمد علي - رئيس البنك الإسلامي للتنمية في جدة على تمويل مشروع الحرف العربي في كتابة لغات المسلمين في غرب إفريقيا وغيرها.

على إثر ذلك تكونت لجنة من:

١- البنك الإسلامي للتنمية.

٢- منظمة اليونسكو (ويمثلها فرعها في داكار).

٣- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

٤- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الكسو)، ومثلها كاتب هذه الورقة في عام ١٩٨٨.

٥- جامعة محمد الخامس في المغرب، ومثلها معهد الأبحاث والدراسات للتعريب.

٦- جمعية الدعوة الإسلامية في ليبيا.

توالت اجتماعات هذه اللجنة منذ عام ١٩٨٥م ووضعت خطة لمراجعة نظم الكتابة في لغات غرب إفريقيا، ووضعت في الاعتبار ما يأتي:

١- ضرورة تطوير الحرف العربي وتطويعه لكتابة لغات المسلمين في إفريقيا وآسيا.

٢- توحيد النظام الهجائي الذي تكتب به هذه اللغات بقدر الإمكان، وجعل حروف الهجاء صوتية بحيث يعبر الحرف عن صوت واحد فقط والصوت لا يعبر عنه إلا بحرف واحد.

٣- لا يستعار حرف عربي ليعبر عن صوت غير عربي.

٤- تجنب تعديل الحروف بعدد من النقط تزيد عن ثلاث.

٥- لابد من وضع رموز للحركات الإفريقية بخلاف العربية (الفتحة والكسرة والضمة)، والحركات الطويلة.

بعد أن استعرضت اللجنة الفنية أصوات عدد من اللغات الإفريقية اختارت الحروف والرموز التي تعبر عن الأصوات غير العربية.

سافرت اللجنة الفنية إلى عدد من الدول الإفريقية واجتمعت بالمسؤولين في وزارات التربية والمشايخ المعنيين بكتابة لغاتهم بالحرف العربي، وتمت الموافقة على مقترحات لجنة إيسيسكو، كما عقدت عددت من حلقات النقاش في كل بلد على حدة.

حصلت اللجنة على موافقة كل بلدان غرب إفريقيا التي اتصلت بها، فيما عدا نيجيريا التي رفض علماؤها في مؤتمر عقد في مدينة سوكوتو رفضوا تغيير حرف الثاء

الذي اختاروه ليعبر عن الجيم المهموسة Č/ch واللجنة ترى أن حرف الثاء يعبر عن صوت عربي، وجعله يعبر عن صوت عجمي يخالف المبدأ الذي وضع (وهو ألا يستلف حرف عربي ليعبر عن صوت عجمي) ورأي اللجنة في ذلك أن الطفل الذي يتدرّب على نطق الجيم المهموسة سوف ينطق فيما بعد كلمات القرآن المكتوبة بالثاء – ينطقها ch. ويحتاج التلميذ إلى جهد جديد لمحاربة هذه العادة لكي يثبت نطق الثاء العربية. وبعد جدل كبير تم التوفيق بين الرأيين بكتابة نقط الثاء العجمية في شكل مثلث مقلوب هكذا (ٽ) بدلاً عن (ث) التي تدل على الصوت العربي.

فيما عدا ذلك تم التوافق والاتفاق على كتابة اللغات الإفريقية بالحروف العربية المنمطة التي تبنتها إيسيسكو لكتابة اللغات غير العربية.

اتفاقية التعاون بين إيسيسكو وجامعة إفريقيا العالمية:

في عام ١٩٩٣م وقعت إيسيسكو اتفاقية تعاون نصت في الفصل التاسع على أن يشمل التعاون :

> **إعداد وطبع المقررات، والمناهج الخاصة لمحو الأمية، والنشرات التربوية والعالمية والثقافية والاجتماعية باللغات المكتوبة بالحرف القرآني، وذلك في إطار مشروع إعادة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني، والبرنامج الخاص لمحو الأمية، والتكوين الأساسي في البلدان والجماعات الإسلامية.**

منذ ذلك الوقت بدأت الجامعة تدرب طلاب إفريقيا وآسيا على كتابة لغاتهم بالحروف العربية، كما بدأت الجامعة تترجم كتب الثقافة الإسلامية إلى اللغات الإفريقية مكتوبة بالحرف العربي. وكان أول عمل قامت به الجامعة ترجمة كتاب الصلاة للشيخ محمد محمود الصواف إلى ست لغات إفريقية.

الفصل الثالث
التطور التقني للحرف العربي

١- الآلة الكاتبة (المرقنة) الإفريقية:

بناءً على الاتفاق بين إيسيسكو ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب التابع لجامعة الملك محمد الخامس بالمغرب أعدّ المعهد تصميماً لآلة كاتبة أو كما تسمى في المغرب (مرقنة) يدوية تشمل مفاتيحها الحروف العربية، والحروف المعدلة التي تكتب بها اللغات الإفريقية، مع رموز الحركات الخاصة بتلك اللغات. كما تتضمن مفاتيحها الحروف العربية. وموّل البنك الإسلامي للتنمية في جدة تكاليف جميع مراحل هذه الآلة الكاتبة الإفريقية. ومن الطريف أن نذكر أن المسؤولين في المعهد وجدوا صعوبة في إقناع الشركات الأوربية التي تصنع الآلات الكاتبة في بريطانيا وألمانيا وإيطاليا – ليس إلا لأن هذه الآلة تكتب عدداً من اللغات الإفريقية بالحروف العربية (وليس الحروف اللاتينية). فلجأوا إلى أمريكا اللاتينية وصنعت الشركات هناك خمسمائة وحدة، آلة كاتبة تم توزيعها على دول إفريقيا المختلفة وتم تدريب المئات من أبناء إفريقيا على كتابة لغاتهم بالحرف العربي بهذه الآلات. كان ذلك في أوائل التسعينات من القرن العشرين.

غير أن التطور التقني المتسارع جعل الكتابة بالآلات الكاتبة أمراً غير مجد أمام الحاسوب الذي حلّ محل الآلات الكاتبة والمطابع التقليدية. جاء التطور الثاني وهو (حوسبة الحرف العربي) الذي تكتب به لغات الشعوب الإسلامية وهو ما قامت به جامعة إفريقيا العالمية ونفصله فيما يلي ضمن جهود جامعة إفريقيا العالمية.

٢- **جهود جامعة إفريقيا العالمية:**

١- **حوسبة الحرف العربي:**

أنشأت جامعة إفريقيا العالمية وحدة متخصصة في كتابة اللغات بالحرف العربي، وأمدتها بكل المقومات التي تجعل حوسبة الحرف العربي أمراً ممكناً، وعينت لها مختصين: تربويين ولغويين وتقنيين في الحوسبة وذلك في عام ٢٠٠٣م، وكان من أولويات هذه الوحدة حوسبة الحرف العربي الذي تكتب به لغات المسلمين. وفي عام ٢٠١١م طورت الوحدة إلى مركز باسم مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي بجامعة إفريقيا العالمية.

مرت عملية الحوسبة بعدة مراحل قبل أن تكتمل وتظهر نتائجها وهي:

أ- مرحلة الإعداد: تقرر اختيار خط من الخطوط المعمول بها في الحواسيب وهو خط النسخ (عربي مبسط) بأنماطه الثلاثة (منتظم وعريض ومائل). وبعد نجاح الحوسبة أضيفت خطوط أخرى.

ب- تصميم الخطوط: استعانت الجامعة بخبير الخطوط الذي صمم الخطوط العربية لبعض الشركات العالمية وهي شركة مايكروسوفت وشركة ابل Apple فصمم (الحرف القرآني المنمط) بالأشكال التي قررتها المنظمة (إيسيسكو). وأعطى هذا الخط اسم (أفريكا٢) Africa ليميزه عن الخطوط الأخرى . وتشمل هذه الخطوط كل الحروف المنمطة والحركات الثمانية. وبذلك صارت الخطوط ملكا لمشروع الحرف القرآني، وتسجل له ملكيتها، وتم كل ذلك على نفقة الجامعة.

ج- إدخال الحروف في الحاسوب وتصميم لوحة المفاتيح: تطلبت هذه المرحلة شراء برمجيات من الولايات المتحدة لتشغيل الحروف على نظام Windows وهي برنامج Font Lab 4.0، وبرنامج Man Developer 5.0 Key وبرنامج Fontographer وذلك لتصميم لوحة المفاتيح. وبذلك أمكن معالجة الحروف وتثبيت الخطوط في الحاسوب وتصميم لوحة المفاتيح.

د- الاختبار: تم أولاً تصميم لوحة مفاتيح للغة واحدة وهي لغة الهوسا، وبعد اختبارها وكتابة عدد من النصوص أدخلت حروف اللغات الأخرى، وأصبحت لوحة المفاتيح الواحدة تكتب عدداً من اللغات الإفريقية التي تم تنميطها في إيسيسكو.

بعد نجاح الحوسبة بدأ تدريب مجموعات من أبناء إفريقيا في الخرطوم ونيجيريا ويوغندا وكينيا وجزر القمر وجيبوتي وماليزيا، كما ترجمت كتب الثقافة الإسلامية إلى عدد من اللغات الإفريقية، وعلى رأسها ترجمة معاني الجزء الثلاثين من القرآن الكريم إلى عشر لغات إفريقية، وفي عشر سنوات وصل عدد الإصدارات نحو خمسين إصدارة بلغات إفريقية وآسيوية مكتوبة بالحرف العربي. وكان ذلك بدعم من إيسيسكو والمؤسسات المتعاونة معها.

٢- الطفرة التقنية الثانية:

أ- هنالك طفرة تقنية غير مسبوقة ألا وهي إنتاج برنامج حاسوبي يحول (آلياً) النصوص المكتوبة بالحروف اللاتينية إلى الحروف العربية المنمطة.

ب- أعد المركز لوحات مفاتيح للحاسوب لأكثر من عشر لغات إفريقية وقد تم ذلك بعد دراسة لتكرار الحروف لهذه اللغات حتى يكون تصميم المفاتيح حسب تكرار الحروف في كل لغة.

الفصل الرابع
إصـــدارات المركـــز

أ- تم إِعداد كتب تعليمية لعشر لغات إفريقية.

ب- تم إِعداد خمسة قواميس عربي – لغة إفريقية أو آسيوية.

ج- تمت ترجمة كتب الثقافة الإسلامية الى اللغات الإفريقية وهي مبينة في الجدول التالي مع تفاصيل الإصدارات الأخرى.

إصدارات المركز في كتب الثقافة الإسلامية المترجمة إلى اللغات الإفريقية باستخدام الحرف العربي خلال السنوات ٢٠٠٤م- ٢٠١٤م

بحمد الله وتوفيقه وبالتعاون مع المؤسسات المعنية بكتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني استطاع المركز إصدار أكثر من ٥٠ كتاباً مترجماً أو مؤلفاً بدعم مالي من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

وقد أعدت هذه الإصدارات وكتبت بالحرف العربي بالحاسوب بدلاً عن الحرف اللاتيني ثم طبعت بناءً على اتفاقية التعاون بين الجامعة وإيسيسكو وتعتبر كتابة اللغات بالحرف العربي معيناً لهذه الشعوب على قراءة القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية في يسر وسهولة.

إصدارات المركز خلال عشرة أعوام

م	اسم الكتاب المترجم	اللغة التي ترجم إليها	تاريخ الطبع	عدد النسخ التى طبعت
١	الجزء الثلاثون من القرآن الكريم	١٠ لغات هي: الهوسا، الفلاني، الولوف، الماندنكو، السواحيلية، الصومالية، الصوصو، زرما- سنغاي، لوكندا، اليوربا	٢٠١١م	٢,٠٠٠ (ألفان من كل نسخة)

م	اسم الكتاب المترجم	اللغة التي ترجم إليها	تاريخ الطبع	عدد النسخ التى طبعت
٢	سيرة المصطفى ﷺ لمؤلفه الشيخ محمد علي قطب	٦ لغات هي: الهوسا، الفلاني، اليوربا، الولوف، الماندنكو، السواحلية	٢٠١٠م	١٢,٠٠٠ نسخة(ألفان من كل لغة)
٣	كتاب تعليم الصلاة للشيخ محمد محمود الصواف- الطبعة الثانية	٥ لغات هي: الهوسا، الفلاني، الولوف، السواحلية، الماندنكو	٢٠١٠م	٦٠٠٠ نسخة (ألف نسخة من كل لغة)
٤	كتاب الأخضري في الفقه المالكي لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن الأخضري	٦ لغات هي: هوسا، الفلاني، يوربا، ماندينكو، صوصو، ولوف	٢٠١٠م	٦٠٠٠ نسخة (ألف من كل لغة)
الجملة	٢٧ كتابـــــــا			

كتب الثقافة الإسلامية المترجمة إلى اللغات المختلفة:

م	اسم الكتاب المترجم	اللغة التي ترجم إليها	دار الطبع	تاريخ الطبع
١	سفينة النجاة في أصول الدين والفقه	السواحلية	إيسيسكو	٢٠١٤م
٢	سفينة النجاة في أصول الدين والفقه	بهاسا ملي	إيسيسكو	٢٠١٤م
٣	سفينة النجاة في أصول الدين والفقه	صومالي	إيسيسكو	٢٠١٤م
٤	الأربعون النووية	ماندنكو، هوسا، سوسو، ملايو، ولوف، فلاني، قمري، يوروبا، سواحيلي، هوسا، سنغاي، صومالي	إيسيسكو	٢٠١٤م
٥	مناسك الحج والعمرة	ولوف، فلاني، قمري، يوروبا، سواحيلي، هوسا، سنغاي، صومالي	إيسيسكو	٢٠١٤م
الجملة	١٥ كتابـــــــا			

معاجم ثنائية:

م	اسم الكتاب	اللغة التي ترجم إليها	دار الطبع	تاريخ الطبع
١	معجم عربي هوسا	هوسا	إيسيسكو	٢٠١٤م
٢	معجم بهاسا- عربي	بهاسا	إيسيسكو	٢٠١٤م

كتب تعليمية أعدت بلغات إفريقية مختلفة:

م	اسم الكتاب التعليمي	اللغة	الناشر	تاريخ الطبع
١	كتاب تعليم القراءة والكتابة بلغة الهوسا	هوسا	إيسيسكو	٢٠١٤م
٢	كتاب تعليم القراءة والكتابة باللغة الفولانية	فولاني	إيسيسكو	٢٠١٤م
٣	كتاب تعليم القراءة والكتابة بلغة البجا	البجا	إيسيسكو	٢٠١٤م
٤	كتاب تعليم القراءة والكتابة بلغة ولوف	ولوف	إيسيسكو	٢٠١٤م
٥	كتاب تعليم القراءة والكتابة بلغة بني عامر	بني عامر	إيسيسكو	٢٠١٤م

تحت الطبع:

(١٧) مذكرة حول مقررات الدبلوم العالي والماجستير في كتابة اللغات بالحرف العربي.

الفصل الخامس
التطور الأكاديمي للحرف العربي

١- أول عمل أكاديمي ابتكره المرحوم الدكتور خليل محمود عساكر الذي كان يدرس في معهد الدراسات الشرقية (دراسات عليا) في كلية الآداب بجامعة القاهرة (الأم)، فقد ابتكر طريقة لكتابة اللهجات العربية بالحروف العربية (المعدلة)، وطبقها على كتابة لهجته الرباطاب بشمال السودان. وذلك في عام ١٩٥٥/ ١٩٥٦م وكان كاتب هذه الورقة من طلابه آنذاك، وحصل على دبلوم اللغات الشرقية (تخصص اللهجات العربية). ولعل هذا هو الذي جعل مدير جامعة القاهرة يختاره للانتداب إلى جنوب السودان عندما طلب مدير وزارة المعارف السودانية (الأستاذ نصر الحاج علي) من مدير جامعة القاهرة أن ينتدب أستاذاً لجنوب السودان لكتابة لغات جنوب السودان بالحرف العربي. وعمل د.عساكر في هذا المجال في جنوب السودان نحو سبع سنوات ١٩٥٥- ١٩٦١م.

٢- وفي أوائل الثمانيات قرر معهد الخرطوم الدولي للغة العربية مادة (كتابة الشعوب الإسلامية بالحروف العربية لتدرس لطلاب الدبلوم العالي بالمعهد، وكان يقوم بذلك كاتب هذه الورقة.

٣- في منتصف الثمانيات (١٩٨٥م) قرر المركز الإسلامي الإفريقي (الذي تحول إلى جامعة إفريقيا العالمية) – قرر تدريس مادة (كتابة اللغات بالحرف العربي) لطلاب قسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة. وكان يدرس هذه المادة أستاذان هما أ.د.يوسف الخليفة أبوبكر وأ.د.بابكر حسن قدرماري (حالياً عميد كلية اللغة العربية بالجامعة[1]).

---

(١) أ.د.بابكر حسن قدرماري يتحدث لغة الفلاني لغة أم كما يتحدث لغة هوسا واللغة العربية واللغة الإنجليزية، كان رئيس وحدة كتابة اللغات بالحرف العربي بالجامعة.

٤- في عام ٢٠١١م أجاز المجلس العلمي بجامعة إفريقيا العالمية برنامج الدبلوم العالي والماجستير في كتابة اللغات بالحرف العربي، وقد انتظم في الدفعة الأولى نحو ١٤ طالباً وطالبة هم الآن في مرحلة كتابة أطروحة الماجستير وانتظم في الدفعة الثانية نحو ١٤ طالباً وطالبة هم الآن في دراسة الفصل الثالث (ماجستير).

٥- وفي عام ٢٠١٦م أجاز المجلس العلمي للجامعة درجة الدكتوراه في كتابة اللغات بالحرف العربي، كما أجاز المجلس العلمي درجة الماجستير والدكتوراه في فن الخط العربي بعد أن بدأ المركز يقدم دورات تدريبية في فن الخط العربي، واستيعاب أساتذة على مستوى عال في تخصص فن الخط العربي.

٦- إضافة إلى ذلك تم إنشاء وحدة للتخصص في اللغات السودانية (بدءًا بتخصص اللغات النوبية في السودان).

برنامج الدبلوم العالي والماجستير في كتابة اللغات بالحرف العربي:

يفتح هذا البرنامج آفاقاً لدراسة علمية معاصرة متخصصة في حوسبة كتابة اللغات بالحرف العربي، وإعداد المواد التعليمية للمبتدئين الصغار والكبار من خلال لغاتهم الوطنية وذلك بدراسة اللغويات والتربويات المتصلة بهذا المجال. وهي دراسة غير متاحة في معظم الجامعات العربية والإسلامية. ويستفيد من هذا البرنامج أساتذة الجامعات والمعلمون والمراكز المعنية باللغويات وإعداد المواد التعليمية للصغار والكبار وخاصة المهتمين بكتابة لغاتهم بالحرف العربي والمهتمين بالمخطوطات التراثية المكتوبة بالحرف العربي. ولتحقيق ذلك صمم برنامج الدبلوم العالي والماجستير.

أولاً: الدبلوم العالي:

الأهداف:

١- تكوين أطر علمية قادرة على إعداد المواد التعليمية (تعليم القراءة والكتابة) بالحرف العربي باللغات المختلفة.

٢- نشر الحرف العربي في كتابة لغات الشعوب الإسلامية باستخدام الحاسوب

وتقنيات العصر.

٣- تنشيط الجماعات المحلية والأكاديمية لتنفيذ برامج مشروع الحرف القرآني.

٤- فتح آفاق علمية معاصرة متخصصة في حوسبة الحرف العربي واللغويات والتربويات المتعلقة بكتابة هذه اللغات.

٥- مدة الدراسة في الدبلوم العالي: فصلان دراسيان كل منهما ١٥ أسبوعاً، إضافة إلى البحث التكميلي الذي يقدم بعد الفصل الدراسي الثاني.

شروط الالتحاق:

١- الحصول على الدرجة الجامعية (البكالوريوس) من جامعة معترف بها.

٢- إجادة اللغة العربية.

٣- الإلمام بلغة إفريقية أو آسيوية.

مجموع الساعات المعتمدة للدبلوم العالي:

الفصل الدراسي الأولى	١٦	ساعة معتمدة
الفصل الدراسي الثاني	١٦	ساعة معتمدة
البحث التكميلي	٥	ساعات معتمدة
الجملة	**٣٧**	

لغة التدريس: اللغة العربية.

ثانيا: الماجستير

مدة الدراسة:

دراسة فصل دراسي ثالث (١٥ أسبوعاً)، بعد الدبلوم العالي وعدد ساعاته المعتمدة ١٥ إضافة إلى بحث تكميلي (الطالب الذي يواصل الدراسة للماجستير بعد الدبلوم العالي لا يطلب منه بحث تكميلي للدبلوم العالي، ويكتفي ببحث تكميلي الماجستير.

شروط الالتحاق بالماجستير:

الحصول على الدبلوم العالي في كتابة اللغات بالحرف العربي بدرجة جيد (على الأقل).

شروط الحصول على الماجستير:

النجاح في جميع المواد المقررة في الفصلين الدراسيين الأول والثاني بنسبة لا تقل عن ٦٠٪ إضافة إلى النجاح في الفصل الدراسي الثالث وإجازة البحث التكميلي للماجستير.

الفصل الدراسي الأول

رمز المقرر	المـــــــادة	نظري	عملي	الساعات المعتمدة
١	مقدمة في علم اللغة (مع العناية بلغويات اللغات الإفريقية)	٢	–	٢
٢	مقدمة في علم الأصوات (مع العناية بأصوات اللغات الإفريقية)	٢	٢	٣
٣	مدخل إلى التربية وعلم النفس التربوي	٢		٢
٤	مهارات اللغة العربية	٢	٢	٣
٥	مقدمة في علم الحاسوب	٢	٢	٣
٦	المخطوطات التراثية	٢	٢	٣
	الجمـــــــلة			١٦

الفصل الدراسي الثاني

رمز المقرر	المـــــــادة	نظري	عملي	الساعات المعتمدة
١	التحليل الفولولوجي والمورفولوجي	٢	٢	٣
٢	الكتابة العربية تاريخها وتطورها (مع العناية بكتابة لغات المسلمين)	٢	–	٢
٣	نظريات تعليم القراءة والكتابة	٢	–	٢
٤	إعداد مواد تعليم القراءة والكتابة للصغار والكبار	٢	٢	٣

رمز المقرر	المـــــــــادة	نظري	عملي	الساعات المعتمدة
٥	مناهج البحث اللغوي والتربوي	٢	٢	٣
٦	حوسبة كتابة اللغات	٢	٢	٣
٧	البحث التكميلي			٥
	الجمـــــــــــلة			٢١

تقنين الرموز الصوتية:

تم الاتفاق بين جامعة إفريقيا العالمية وإيسيسكو على أن تكون مقترحات الحروف والحركات الخاصة باللغات المختلفة، والمقتبسة من الحروف العربية – متماشية مع رموز منظمة اليونيكود لضمان عالميتها أولاً ولأنها المستخدمة في الشبكة العنكبوتية في جميع لغات المسلمين المكتوبة بالحرف العربي وعند الضرورة أي إذا اقترح حرف أو رمز ليس له مماثل في رموز اليونيكود تتقدم إيسيسكو بطلب إلى منظمة اليونيكود لاعتماده وإعطائه رقماً، ومن ثم يدخل في الشبكة العنكبوتية.

وقد كون المركز لجنة من علماء الأصوات من جامعة إفريقيا وخارجها، لدراسة الحالات الخاصة بأصوات اللغات التي تحتاج إلى دراسة، واقتراح الحرف أو الرمز الذي يعبر عنها في كتابة اللغة المعنية. وفيما يلي الرموز والحروف العربية المعدلة التي اعتمدتها إيسيسكو وسار العمل بها.

(الشكل رقم: ٦ أبجدية إيسيسكو ورموز يونيكود)

م	رمز يونيكود	الحرف	أصل الحرف	م	رمز يونيكود	الحرف	أصل الحرف
1	067E	پ	الفارسية، والأردو	9	0767	ݧ	ابتكار إيسيسكو
2	0683	ڃ	السندية	10	0755	ݕ	ابتكار إيسيسكو
3	0686	چ	الفارسية، والأردو	11	0756	ݖ	ابتكار إيسيسكو
4	0698	ژ	الفارسية، والأردو	12	075A	ݚ	ابتكار إيسيسكو
5	069F	ڟ	هوسا قديمة، بديل لابتكار إيسيسكو ط	13	075B	ݛ	بديل لابتكار إيسيسكو ݛ
6	06A4	ڤ	عربي لتمثيل صوت اجنبي. الفارسية قديم	14	075D	ݝ	ابتكار إيسيسكو
7	06A5	ڥ	عربي شمال إفريقيا للكلمات الاجنبية. بديل لإبتكار إيسيسكو	15	0764	ݤ	بديل لابتكار إيسيسكو ک

			ࢠ				
8	06AF	گ	الفارسية، والأردو	16	08A0	ࢠ	ابتكار إيسيسكو

تابع شكل رقم (٦)

الحركات التي ابتكرتها إيسيسكو ورموز اليونيكود

م	1	2	3	4	5
الحركة					
رمز يونيكود	0657	065D	08F4	08F9	08FA

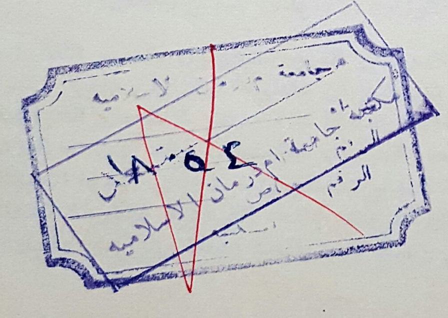
وفيما يلي أغلفة كتب بلغات الجنوب التي صدرت عام ١٩٦٠ م :



المَطالعَةُ الأولِيَةُ بِلُغَةِ البَارِى

سِلَبَارِى
لِئ كُتُكْ نَ بَارِى

كتب بحروف عربية على طريقة مبتكرة



مكتب النشر بالخرطوم
١٩٦٠

بعض اصدارات مركزية يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي :



الخاتمــة:

نختم هذه الورقة بخلاصة البحث الذي نشره البروفيسور كمال محمد جادالله (٢٠١٥) – رئيس قسم اللغويات بكلية الألسن بجامعة إفريقيا العالمية في العدد الأول من مجلة الحرف العربي (ص ٨٦ و ٨٧) وفيها ذكر ما يأتي:

أولا: إن الحرف العربي شهد في العقود الثلاثة الأخيرة نقلة نوعية، ولا سيما في مضمار استجابته في التعامل مع مستحدثات العصر التقنية، في مجال الكتابة. وقد كان ذلك نتاجا لتضافر جهود حثيثة من قبل منظمات وجامعات أولت أمر الحرف العربي (القرآني) حقه ومستحقه فنياً وتنسيقيا، وماليا فاستحدثت رموزا للأصوات بشقيها: الصامت والصائت لكتابة اللغات غير العربية بالحرف العربي.

ثانيا: أن نشأة وحدة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي (القرآني)، في جامعة إفريقيا العالمية في عام ٢٠٠٢، والتي رفعت الى مركز في عام ٢٠١١ باسم مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي – كانت طفرة تقنية، وتاريخية، في مجال كتابة اللغات بالحرف العربي في قارة إفريقيا. فبالتعامل مع الإيسيسكو نفذت عددا من برامج تدريب القيادات التربوية، في مختلف بلدان إفريقيا في كتابة لغاتهم بالحرف العربي، وعقدت ورش عمل تدريبية عديدة في الجامعة وخارجها، وترجمت عددا من كتب الثقافة الإسلامية الى أكثر من عشر لغات باستخدام الحرف العربي المحوسب، وقبل ذلك كله يرجع اليها الفضل في حوسبة الحرف العربي.

ثالثا: إن تجربة كتابة اللغات بالحرف العربي بلغت ذروتها بجوسبة عدد من الرموز الكتابية لأصوات عدد من اللغات الإفريقية، وكان ذلك ببدء الحوسبة بخط النسخ بأنماطه المختلفة، وتطوير لوحات مفاتيح للغات الإفريقية المختلفة، كل

على حدة، وغير ذلك من الشؤون التقنية التي تدل على الاستفادة من معطيات العصر التقنية ذات الصلة بكتابة اللغات.

رابعا: أن هنالك العديد من المشكلات، ولا سيما التقنية، التي واجهت كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي، غير أن المختصين بالمركز استطاعوا تجاوز هذه المشكلات، وأوجدوا حلولا تقنية ستسهم في ترسيخ كتابة اللغات بالحرف العربي، فيأخذ حقه من الترويج.

خامسا: أن أهم منجزات المركز في مجال كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي تتقدم قائمتها حوسبة الحرف العربي (القرآن)، وقد ترتب على ذلك ترجمة ٥٠ كتابا من كتب الثقافة الإسلامية من اللغة العربية الى الإفريقية مكتوبة حاسوبيا بالحرف العربي، وتدريب القيادات التربوية في إفريقيا على كتابة لغاتهم بالحرف العربي باستخدام الحاسوب.

سادسا: إنشاء كرسي الحرف القرآني الذي نظم العديد من البرامج المتعلقة بكتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني.

سابعا: إجازة برامج الدبلوم العالي والماجستير (والدكتوراة) في كتابة اللغات بالحرف العربي.

إضافة الى ذلك إنشاء مراكز للحرف العربي في جامعات أخرى منها أقسام للحرف العربي في جامعة المسلمين في تنزانيا والجامعة الإسلامية في النيجر وجامعة ثيكا في كينيا وجامعات كسلا ودنقلا والبحر الأحمر بالسودان.

استشراف المستقبل

أولاً برامج مع ايسيسكو :

تم الاتفاق مع ايسيسكو على تنفيذ برنامج لمدة خمس سنوات يبدأ من عام ٢٠١٥ حتى عام ٢٠٢٠ ويتضمن برامج سنوية بدأ تنفيذها عام ٢٠١٥ .

وقد اعتمدت الخطة الخمسية على تقرير أعدته جامعة إفريقيا العالمية بطلب من ايسيسكو غطى نحو ٢٥ سنة ،كما وضعت الخطة اعتباراً لطلبات الدول والمؤسسات المهتمة بكتابة اللغات بالحرف العربي.

أهم ما جاء في الخطة:

- توطين الحرف العربي ونشاطه ليكون محلياً يقوم على تنفيذه أبناء البلد على المستويات التعليمية.
- مواصلة التدريب على كتابة اللغات المحلية بالحرف العربي.
- إصدار الكتب التعليمية والثقافية باللغات المحلية بالحرف العربي المحوسب .
- اعتماد التقنية لنشر الحرف العربي وتطويرها في كل المجالات في مشروع الحرف العربي.

ثانياً: برامج خاصة بالمركز:

يتوسع المركز في التعاون مع الجامعات ووزارات التربية في مجال التدريب وإعداد المواد التعليمية في إفريقيا وآسيا وذلك بإدراج لغاتهم في مشروع الحرف العربي.

المراجع

- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي. دار الثقافة – بيروت، الطبعة ٢٦. بدون تاريخ.
- أشرف محمد عبدالله، مشكلات في حوسبة الكتابة بالحرف العربي وحلولها، في حولية الحرف العربي، مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي. العدد الأول، ص ١٧١. اغسطس ٢٠١٥ / ١٤٣٦.
- بابكر حسن قدرمايي، كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي. دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر. الخرطوم ٢٠٠٢.
- عبدالرازق القوسي، عالمية الأبجدية العربية وتعريف باللغات التي كتبت بها. مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية. المملكة العربية السعودية. الجزء الأول، ص ٥.
- عبدالرحمن عمر محمد اسبنداري، كتابة الخطوط العربية في العهد المكي . منشورات إيسيسكو ١٤٢٣ / .٢٠٠٢ ص ٦٢،٦٣.
- عبدالقادر محمود عبدالله، الحروف العربية - أصولها التصويرية القديمة، واصول اسمائها وتوظيفها. جامعة إفريقيا العالمية – السودان، الخرطوم ٢٠١٤.
- عبد الكريم خليفة، اللغة العربية على مدارج القرن الواحد وعشرين. دار الغرب الإسلامي – بيروت. ٢٠٠٣، الطبعة الأولى. ص ٤٥،٤٦
- كمال محمد جادالله، تجربة مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي. حولية الحرف العربي، العدد الأول، اغسطس ٢٠١٥.
- محمود عباس حموده، دراسات في علم الكتابة العربية. مكتبة غريب، القاهرة.
- مركز يوسف الخليفة ابوبكر لكتابة اللغات بالحرف العربي، حولية الحرف العربي، العدد الأول. أغسطس ٢٠١٥ / شوال ١٤٣٦.

- مصطفى أحمد علي، كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي. البعد التاريخي والتطور التقني، في حولية الحرف العربي، مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي. العدد الأول، اغسطس ٢٠١٥.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الكسو)، العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية. تونس ١٩٨٥.
- ناصر السيد، تاريخ السياسة والتعليم في السودان. دار جامعة الخرطوم للنشر. الخرطوم ١٩٩٠.
- يوسف الخليفة أبوبكر، اللغة العربية واللغات الإفريقية. في كتاب اجتماع وزراء الثقافة. من إصدارات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الكسو)، تونس. ١٩٩٢.
- ____________ كتابة اللغات الجنوبية بالحرف العربي. كلية الدراسات السودانية، شعبة أبحاث السودان، جامعة الخرطوم. العدد الأول. ١٩٦٨.
- John Stevens. "Asian Calligraphy" in "The World Writing Systems" eds. Peter t Daniels and William Bright. P. 244.

فهرس المحتويات